

أضواء البيان

@ 275 @ عَالَمِيكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَا كُنْ مِّنَ تَعَمَّسَاتٍ
قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّيْلُ غَفُورًا رَّحِيمًا } . .

وخطؤهم المذكور لا شك فيه ، ولو وفقهم الله لتطهير قلوبهم من التشبيه أولاً ، وجزموا بأن
ظاهر صفة الخالق هو التنزيه عن مشابهة صفة المخلوق ، لسلموا مما وقعوا فيه . .
ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، عالم كل العلم ، بأن الظاهر المتبادر ، مما مدح
الله به نفسه ، في آيات الصفات هو التنزيه التام عن صفات الخلق ، ولو كان يخطر في ذهنه
أن ظاهره لا يليق ، لأنه تشبيه بصفات الخلق ، لبادر كل المبادرة إلى بيان ذلك ، لأنه لا
يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه ، ولا سيما في العقائد ، ولا سيما فيما
ظاهره الكفر والتشبيه . .

فسكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن بيان هذا يدل على أن ما زعمه المؤولون لا أساس له كما
تري . .

فإن قيل : إن هذا القرآن العظيم ، نزل بلسان عربي مبين ، والعرب لا تعرف في لغتها ،
كيفية الـيد مثلاً ، إلا كيفية المعاني المعروفة عندها كالجراحة ، وغيرها من معاني الـيد
المعروفة في اللغة ، فبينوا لنا كيفية الـيد ملائمة لما ذكرتم . .
فالجواب من وجهين : .

الوجه الأول : أن العرب لا تدرك كيفيات صفات الله من لغتها ، لشدة منافاة صفة الله لصفة
الخلق . .

والعرب لا تعرف عقولهم كيفيات إلا لصفات الخلق ، فلا تعرف العرب كيفية السمع والبصر ،
إلا هذه المشاهدة ، في حاسة الأذن والعين ، أما سمع لا يقوم بإذن وبصر لا يقوم بحدقة ،
فهذا لا يعرفون له كيفية ألـبتة . .

فلا فرق بين السمع والبصر ، وبين الـيد والاستواء ، فالذي تعرف كيفيته العرب من لغتها
من جميع ذلك ، هو المشاهد في المخلوقات .